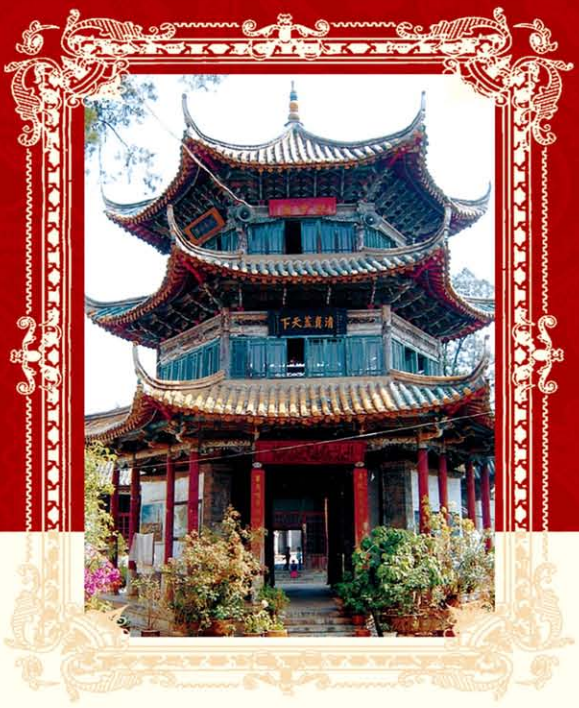

الآثار الإسلامية لقومية هوي الصينية

回族伊斯兰遗迹在中国

تأليف تشن يوى نينغ تانغ شياو فانغ

陈育宁 汤晓芳 ◎编著

ترجمة أحمد السعيد

艾哈迈德·白鑫 ◎翻译

黄河出版传媒集团

宁夏人民出版社

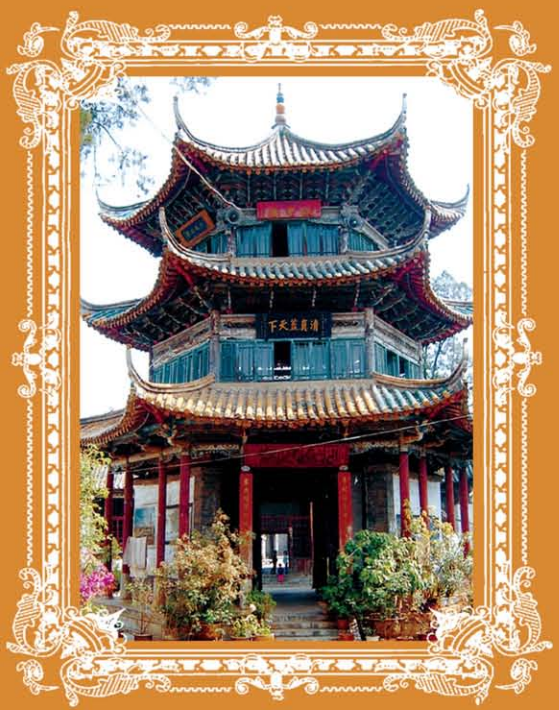

الآثار الإسلامية لقومية هوي الصينية

回族伊斯兰遗迹在中国

تأليف تشن يوى نينغ تانغ شياو فانغ

陈育宁 汤晓芳 ◎编著

ترجمة أحمد السعيد

艾哈迈德·白鑫 ◎翻译

黄河出版传媒集团

宁夏人民出版社

图书在版编目（CIP）数据

回族伊斯兰遗迹在中国：阿拉伯文/陈育宁，汤晓芳编著；艾哈迈德·白鑫译．—银川：宁夏人民出版社，2012.4
ISBN 978-7-227-05125-1

Ⅰ.①回… Ⅱ.①陈… ②汤… ③艾… Ⅲ.①回族—民族历史—中国—阿拉伯语 ②伊斯兰教史—中国—阿拉伯语 Ⅳ.①K281.3 ②B969.2

中国版本图书馆CIP数据核字（2012）第063785号

回族伊斯兰遗迹在中国（阿文版） 陈育宁 汤晓芳 编著/艾哈迈德·白鑫 译

责任编辑 刘永霞 勉向进 海吉伟
封面设计 邵士雷
责任印制 王 瑞

黄河出版传媒集团 宁夏人民出版社 出版发行

地 址 银川市北京东路139号出版大厦（750001）
网 址 www.yrpubm.com
网上书店 www.hh-book.com
电子信箱 yanyanw46@yahoo.com.cn
邮购电话 0951-5044614
经 销 全国新华书店
印刷装订 宁夏精捷彩色印务有限公司

开 本 889mm×1194mm 1/16 印 张 28.25 字 数 108千
印刷委托书号 (宁)0012316 印 数 1000册
版 次 2012年4月第1版 印 次 2012年4月第1次印刷
书 号 ISBN 978-7-227-05125-1/K·696

定 价 368.00元

版权所有 翻印必究

此为试读，需要完整PDF请访问：www.ertongbook.com

موجز عن المؤلفين

تشينغ يي نينغ: من قومية الهان، ولد في يناير ١٩٤٥وتخرج من قسم التاريخ بجامعة بكين عام ١٩٦٧، شغل العديد من المناصب الأكادمية والحكومية المرموقة، حيث شغل منصب نائب مدير معهد الدراسات الإنسانية بمنطقة منغوليا الداخلية ومدير معهد نينغشيا للدراسات الإجتماعية، كما شغل منصب السكرتير العام المساعد لحكومة الشعب بمنطقة نينغشيا ذاتية الحكم لقومية هوي ثم ترقى إلى منصب مدير مكتب الحكومة، وبعدها عُين في منصب سكرتير لجنة الحزب الشيوعي بمدينة ينتشوان، ثم شغل منصب نائب رئيس حكومة منطقة نينغشيا ثم إنتقل ليعمل عميدا لجامعة نينغشيا وسكرتيرا للحزب بها.والمؤلف عضو بجمعية المؤرخين الصينيين ونائب رئيس جمعية تاريخ القوميات، وهو أساتذ جامعي شهير حاضر بجامعات شنغهاي وشاندونغ وأشرف على العديد من رسائل الدكتوراه بالجامعات الصينية.وقد قضى المؤلف حياته العملية كاملة في دراسة وبحث شؤون وتاريخ القوميات الصينية في شمال الصين خاصة والدرسات الإقتصادية والإجتماعية والتاريخية للقوميات الصينية عامة. وله العديد من الأعمال التي تحظى بقبول وشهرة في الاوساط العلمية مثل «موسوعة تاريخ أرودس» و «مختصر علم تاريخ القوميات».وقد تشارك المؤلف مع عقيلته في كتابة العديد من الكتب المهمة منها هذا الكتاب الذي بين أيدينا، وكذلك كتب «تاريخ قوميات الشمال الصيني» و «أسئلة واجوبة حول تاريخ نينغشيا» و «أبحاث تاريخية حول مراحل تلاحم القوميات الصينية» و «فنون عصر شي شيا»،كما قام المؤلف برئاسة لجنة تحرير العديد من الأبحاث والموسوعات المهمة منها «موسوعة تاريخ نينغشيا» و «موسوعة نينغشيا الشاملة» و «وثائق عصر اسرة شي شيا الحاكمة» و ألف كتب «أين الطريق» و «الطريق الأخضر» وغيرها. كما أن له أكثر من مائة وخمسين بحثا أكاديميا منشورا،وقد شارك في ستة من المشروعات الأكاديمية العلمية التي ينظمها صندوق البحث العلمي الصيني.وقد حصد المؤلف العديد من الجوائز والأوسمة من قبل الحكومة الصينية والجهات الأكاديمية، حيث حصل على جائزة الكتاب الوطني الصيني، وجائزة العمل الأكاديمي المشترك، ووسام التميز في العلوم الإجتماعية من الأكاديمية الصينية للعلوم، وجائزة التميز والإبداع من حكومة منطقة نينغشيا، وغيرها العديد من الاوسمة والجوائز.

تانغ شياوفانغ: تنتمي لقومية الهان، من مواليد مارس ١٩٤٥، تخرجت من قسم التاريخ بجامعة بكين عام ١٩٧٦. وقد شغلت المؤلفة العديد من المناصب الأكادمية والبحثية وعملت في أوساط النشر الأكاديمي، حيث تولت منصب مدير تحرير مجلة (العلوم الانسانية والاجتماعية بمنغوليا الداخلية) ونائب رئيس تحرير دورية (كفاءات نينغشيا) الصادرة عن لجنة الحزب الشيوعي بمنطقة نينغشيا، وتولت المؤلفة أيضا منصب المحرر العام للشؤون السياسية والتاريخية بدار نشر الشعب في نينغشيا، وهي استاذة التاريخ بجامعة نينغشيا. وقد قضت المؤلفة حياتها العلمية في دراسة وبحث شؤون وتاريخ القوميات الصبينة ولها العديد من الانجازات المهمة في هذا المجال، ومن أعمالها المهمة مؤلفات «مقابر أسرة شي شيا الملكية» و «النقوش الحجرية على صخور جبل خلان» وغيرها من الأعمال، ولها أيضا العديد من الدراسات والابحاث والموسوعات التي شاركت في كتابتها مع أخرين مثل «تاريخ قوميات الشمال الصيني» و «أسئلة واجوبة حول تاريخ نينغشيا» و «فنون عصر شي شيا»، كما ان لها أربعين بحثا ودراسة أكادمية منشورة. كما أشرفت على تحرير العديد من الموسعات التاريخية الكبرى مثل «موسعة نينغشيا الشاملة» و «موسوعة خمسون عاما من نور على نينغشيا».وقد أشتركت المؤلفة في أغلب المشاريع الأكادمية التي نظمتها وزارة التعليم الصينية وصندوق الدراسات الاجتماعية الصيني. كما كانت المؤلفة عضوالوفد الصيني المبتعث إلى الولايات المتحدة لدراسة التعاون في المجال الأكاديمي .كما حاضرت في جامعات روسيا واليابان كأستاذة لمادة تاريخ القوميات الصينية.

أحمد السعيد: مصري الجنسية، تخرج من قسم اللغة الصينية شعبة الدراسات الإسلامية باللغة الصينية بجامعة الأزهر،عمل مترجما ومعلما للغة الصينية بالقوات المسلحة المصرية، كما عمل خبيرا لغويا ومستشارا لشؤون الدول العربية بحكومة مقاطعة نينغشيا، يقوم بتدريس مادة الترجمة بجامعة نينغشيا، ويشغل حاليا منصب مستشار ثقافي لحكومة نينغشيا والمنسق العام لمؤتمر ناشري العالم الإسلامي لتبادل حقوق النشر في الصين، وله العديد من الكتب المترجمة من الصينية للعربية، كما قام بترجمة أول منهج أكاديمي لتعليم اللغة الصينية باللغة العربية.

الفهرس

تقديم.....1

العمائر الدينية.....13

المساجد.....19

الأضرحة والقباب.....103

الأواني الخزفية.....125

الخزف الأزرق.....129

الخزف الملون.....145

الأواني النحاسية.....155

النقش والنحت.....189

النقش على الآجر.....197

النحت الحجري.....234

النحت الخشبي.....259

الوثائق.....285

مخطوطات ومطبوعات وتراجم من القران الكريم 291

ترجمات إلى اللغة الصينية (كتب الهان).....312

طبعات الهند من كتب الحديث الشريف والمواد التعليمية الدينية.....316

علم الأنساب.....327

النُصب والشواهد.....333

نُصب المراسيم الإمبراطورية.....341

النُصب الدينية التعليمية.....349

الفهرس

نُصب بناء المساجد.....350

نُصب تسجيل الوقائع.....358

نُصب أعمال البر والإحسان.....361

نُصب القبور.....366

الرسم والخط واللوحات.....379

الرسم.....385

فن الخط.....410

الكتابة.....418

المعلقات المنقوشة والمطرزة.....427

منذنة مسجد هوايشينغ بمدينة قوانغتشو(تانغ)

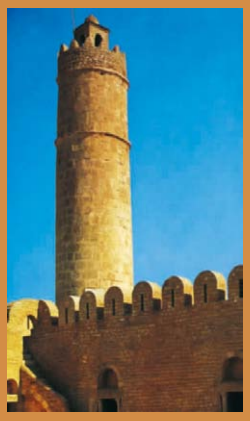

منذنة مسجد الرباط في تونس (القرن التاسع الميلادي)

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

مما لاشك فيه أن قومية هوي هي عضو مهم داخل أسرة القوميات التي تتشكل منها الأمة الصينية. وقد ساهمت قومية هوي بفاعلية وتركت أثارا يشهدها القاصي والداني في مراحل ولادة وتشكل وتطور الأمة الصينية، وكان لأسلاف قومية هوي عبر التاريخ الطويل أثرا مشهودا في كل جوانب الحياة وشتى المجالات داخل ربوع الصين. وقد تم التوصل إلى ثروة من البيانات النصية والصور والوثائق، بعد القيام بعملية مسح ميداني وجمع بيانات في جميع المناطق التي تنتشر فيها اثأر قومية هوي، وقد وجد أن هذه الآثار تتشكل بصورة رئيسية من فنون الخزف، والعمارة، والأواني المعدنية، والنقش والنحت والرسم والخط، والوثائق واللوحات القديمة، الخ. ومن خلال القراءة العميقة والدراسة والبحث للأشكال والخامات والزخارف والمستوى الفني والتعبيرات والدلالات الفنية لكل أثار قومية هوي المختلفة خلال الفترات الزمنية المتباينة يمكن أن نرى بوضوح مدى التميز الفني المبهر والإبداع وعمق وتعدد المعاني التعبيرية الفنية في هذه الأعمال، ومن خلال هذه الآثار يمكننا استخدام طرق البحوث التوثيقية المختلفة والتعمق بدرجة أكبر في دراسة تاريخ قومية هوي، وبحث العلاقة بين ثقافة وفنون قومية هوي والثقافتين الإسلامية والصينية.

أولا- العمائر الدينية لقومية هوي: تشكيل مسار التطور الثقافي واعتراف المجتمع بقومية هوي المسلمة.

تعد العمائر الإسلامية من مساجد ومقابر هي أكثر الآثار الثقافية التي أبدعتها قومية هوي والتي ترمز بوضوح إلى قومية هوي المسلمة. وقد اختلفت أشكال عمارة المساجد عند قومية هوي على مدار الفترات الزمنية المختلفة، والتي تكونت من ثلاث مراحل رئيسية هي: مرحلة عصر أسرتي تانغ① وسونغ② التي تميزت بأشكال العمارة الصينية التقليدية مع إدخالات فردية على استحياء لأشكال العمارة الإسلامية. ثم مرحلة عصر أسرة يوان③ والتي نقل خلالها المهاجرون المسلمون الكثر أشكال العمارة الإسلامية من كل مكان بالعالم. مرحلة عصر أسرة مينغ④ والتي تشكلت خلالها أشكال خاصة لعمارة المساجد تنفرد بها قومية هوي. وقد عكست تطورات أشكال عمارة المساجد خلال هذه الفترات الثلاث مسار تشكل ثقافة قومية هوي.

(١)-عمائر عصر أسرتي تانغ وسونغ: استعارة أشكال الهندسة المعمارية الصينية التقليدية وبداية إدخال أشكال من العمارة العربية الإسلامية.

تركت لنا هذه المرحلة التاريخية بعض المساجد، منها مسجد هوايشينغ (ويسمى مسجد الحنين إلى النبي) في قوانغتشو، ومسجد زقاق هواجيويه (والاسم معناه التوعية) في مدينة شيآن، ومسجد مدينة شيآن الكبير، ومسجد مدينة كايفينغ الكبير بمقاطعة خنان، ومسجد «تشنجياو» (الدين الحق) و يسمى أيضا (العنقاء) بمدينة هانغتشو، ومسجد مدينة تاييانغ القديم بمقاطعة شانسي، ومسجد مدينة داتونغ بمقاطعة شانسي، وغيرها من المساجد التي تتميز بصفة عامة بطابعين معماريين، أولهما هو الطابع العربي والثاني هو الطابع الصيني التقليدي.

---

① أسرة تانغ هي سلسلة من الاباطرة الذين حكموا الصين في الفترة من عام ٦١٨ حتى عام ٩٠٧ ميلادية، وتعد هذه الفترة هي العصر الذهبي في الثقافة الصينية حيث أصبحت عاصمة هذه الدولة (مدينة شيآن حاليا) مركزا ثقافيا دوليا كما كانت هذه الأسرة تر معاصرة لظهور الإسلام وأقامت علاقات سياسية مع دولة الخلفاء الراشدين - المترجم

② أسرة سونغ تعد من اطول الأسر الصينية الحاكمة في سنوات الحكم حيث عاصرت خمس عصور وعشر ممالك صينية مختلفة وأستمرت في السيطرة على بعض المناطق في ظل حكم أسرة يوان التالية لها، وقد حكمت طوال الفترة من عام ٩٦٠ حتى عام ١٢٧٩ميلادية ، وتنقسم أسرة سونغ طبقا للتغيرات التاريخية ومناطق الحكم إلى مملكتين شمالية وجنوبية يشكلان معا أسرة سونغ الحاكمة - المترجم

③ تعد أسرة يوان اول اسرة من الأقليات الغير صينية تحكم الصين ونسميهم بالعربية المغول وقد حكمت الصين من عام ١٢٧١حتى عام ١٣٦٨ميلادية - المترجم

④ أسرة مينغ الحاكمة هي أخر أسرة إمبراطورية صينية الأصل حكمت الصين وقد تعاقب فيها ستون إمبراطورا وسبعة أسر وأنتهى بسقوطها حكم أبناء الهان للصين وقد حكمت طول الفترة من عام ١٣٦٨حتى عام ١٦٤٤ميلادية - المترجم

نموذج للعمارة الصينية التقليدية من عهد أسرة تشينغ

ومسجد هوايشينغ بمدينة قوانغتشو الذي تم بناءه في عهد أسرة تانغ القديمة، من العمائر الإسلامية التي تحمل الطابع العربي. ويبلغ ارتفاع مئذنته ٣٦,٣ متر وهي حجرية البناء أسطوانية الشكل، تتدرج في ارتفاعها على طبقتين، ذات قمة مدببة، ومجوفة من الداخل أسفلها بابان شمالي وجنوبي، وبداخلها سلمان حجريان لولبيان لا يلتقيان، وبجدرانها منارات لدخول الضوء وعلى الجدار الخارجي زخارف جيرية، وتشبه المنارة في فخامتها وانتصابها تحت ضوء الشمس قلم من فضة ناصع البياض. وهذا الطراز من المنارات الحجرية الأسطوانية الشكل ذات القمة المدببة يتماثل بشكل كبير مع مآذن المساجد التي شيدت بالدول الإسلامية في بواكير العصر الإسلامي، مثل المئذنة الملوية بمسجد سامراء بالعراق، والمئذنة الحدباء بالجامع الكبير في الموصل بالعراق، ومئذنة مسجد أحمد بن طولون بمصر، ومئذنة مسجد الرباط في تونس، مما يبين بوضوح أن تصميم منارة مسجد هوايشينغ بمدينة قوانغتشو منقول من المنطقة العربية.

لوحة حجرية من الطريق الإمبراطوري منقوش عليها نباتات متشابكة، من مسجد شيان الكبير (كانت هذه اللوحات أحد مكونات المنصات الإمبراطورية في الصين القديمة)

ومن الآثار المعمارية الباقية من أسرة تانغ في مسجد هواجيويه لوحة منقوشة من حجر الطريق الإمبراطوري نقوشها على شكل مجموعة من التنانين، وكذلك لوحة أخرى من حجر الطريق الإمبراطوري على شكل نباتات متشابكة داخل المسجد الكبير بمدينة شيان الذي شيد في عصر أسرة تانغ. والنقوش الحجرية وسط الطريق الإمبراطوري هو تقليد معماري متبع منذ أسرة تانغ، وهو عبارة عن حجر كبير كامل منقوش ومزخرف يلصق وسط المدرج الحجري الهابط من المنصة التي تكون أمام القصر الإمبراطوري حتى المنصة السفلية. وهو مكون رئيسي على المحور المركزي للبناء عند تشييد مجموعة من الأفنية منذ عصر أسرة تانغ، وأيضا بنظرة متفحصة على مساجد شيآن يمكن أن نتبين بوضوح أنه قد تم استخدام الطابع المعماري التقليدي الصيني في بناء هذه المساجد. وخاصة أسلوب أسرة تانغ في تخطيط أفنية وقاعات الدور الرباعية الشرقية التي كانت منتشرة في تلك الفترة.

لوحة منقوش عليها تنانين تعود لأسرة تانغ من مسجد هواجيويه في مدينة شيان

(٢)- في عهد أسرتي سونغ ويوان نقل جموع المهاجرين المسلمين الطابع المعماري الإسلامي الإقليمي من مختلف أنحاء العالم، مما جعل عمارة المساجد في الصين تشهد تغيرا يحمل صبغة عصر يوان. وظهرت أشكال معمارية جديدة هي مزيج بين الطابعين الصيني والعربي وذلك نتيجة التزاوج بين الثقافتين المعماريتين الصينية والغربية①.

وبنظرة على توزيع المساجد بالصين، نجد أن أكثر المساجد التي يظهر فيها بقوة الطابع الإسلامي الإقليمي المنقول من مختلف أنحاء العالم، تتواجد بكثرة على الشرايين الرئيسية لطريق الحرير البري، وموانئ الفرع البحري لطريق الحرير، والمحطات الرئيسية لشحن البضائع، والمراكز التجارية القديمة.

ويعلو الإيوان الأول من جوانبه الخارجية منصة من الشرفات، ومحراب المسجد مصمم في وسط الحائط الشرقي لإيوان القبلة، على شكل طاقة نصف دائرية داخل الجدار، والمحراب مبني بالآجر ومقعر من منتصفه، ويتوسطه باب كبير له أربعة درفات، ومن بقايا البناء الأصلي للمسجد يمكن أن نشاهد في إيوان القبلة تسعة من الأعمدة الحجرية الضخمة. وهذا الطراز المعماري الذي بني عليه المسجد هو نموذج لطراز العمارة الفارسية الإسلامية خلال القرنين الثاني والثالث عشر. ولا غرابة في ذلك، حيث كانت مدينة تشوانتشو التي أقيم فيها المسجد من أهم الموانئ الصينية في فترة حكم أسرتي سونغ ويوان، وكان يقطنها الكثير من التجار المسلمين وأسرهم، وفي أسرة سونغ كان بها ثلاثة مساجد، ومقبرة عامة للمسلمين، وفي السنوات الأخيرة اكتشف بها الكثير من شواهد القبور الحجرية الخاصة بالمسلمين. وكان التاجر الفارسي الثري أحمد بن محمد قدوسي الذي حج إلى مكة هو من أقام هذا المسجد ونقل فيه طراز العمارة الإسلامية، وأراد في تصميمه أن يجعله نموذجا لدار الخلافة العباسية في بغداد.

① يشار بالغربية هنا إلى الدول الإسلامية حيث يقع الوطن العربي غرب الصين - المترجم

أما جميع المساجد التي أنشئت في المدن الصينية الكبرى فكانت جميعها تحمل الطابع المعماري التقليدي الصيني، نظرا لما للثقافة الصينية التقليدية من تراكم عميق في هوية هذه المدن، مثل مسجد نيوجييه في بكين، ومسجد الكركي في مدينة يانغتشو بمقاطعة جيانغسو، ومسجد دينغتشو بمقاطعى خباي، والمسجد الجنوبي الكبير بمدنية جينينغ في مقاطعة شاندونغ، ومسجد فوتشو، ومسجد مدينة شنيانغ بمقاطعة خباي والمسجد الجنوبي في مدينة كونغمينغ بمقاطعة يونان، وغيرها العديد والعديد من المساجد التي تتسم بهذا الطابع المعماري.

وفي نفس الوقت تظهر في عمارة هذه المساجد ذات الطابع الصيني التقليدي بعض أشكال معمارية تحمل اندماجا بين العمارة العربية والعمارة الصينية، أو بعض اللمحات من خصائص العمارة العربية. مثل عمارة مسجد نيوجييه في بكين الذي بدأ إنشاءه في السنة الرابعة عشر من حكم الإمبراطور لياو تونغ خه (عام ٩٩٦ ميلادية). وتم ترميمه وتوسعته في عصر أسرة مينغ.

ويستدل بالتنوع الكبير في أشكال عمارة المساجد في الصين خلال فترة حكم أسرتي سونغ ويوان على أمرين مهمين أولهما أنه مع اتساع نطاق التجارة بين الشرق والغرب عن طريق البر والبحر، والانتصارات العسكرية الكبيرة التي حققها المغول وما نتج عنها من انتقال مسلمي مناطق وسط آسيا إلى البر الصيني، اتسعت رقعة انتشار الإسلام في الصين وانعكس ذلك في إدخال أشكال العمارة العربية إلى مساجد الصين. والأمر الثاني هو ظهور أشكال معمارية جديدة، نتجت عن استخدام بعض العناصر الخارجية، مثل أنماط العمارة الإسلامية في المساجد المبنية على الطراز المعماري التقليدي الصيني داخل المدن الواقعة على محور التجارة البرية ومناطق الموانئ التجارية.

٣- الكثير من المساجد التي أقيمت في عهد أسرة مينغ بنيت على الطابع التقليدي المعماري الصيني وانتشرت في كل المدن المركزية بأرجاء الصين. وتبلغ المساجد التي بنيت لأول مرة أو أعيد بنائها في عهد أسرة مينغ حوالي مائة مسجد منها ما يحتفظ حتى الآن بعمارته الأصلية مثل، مسجد جينغجيوه في مدينة نانجينغ، مسجد قرية بايوو بمحافظة داجوانغ في مقاطعة خباي، مسجد مدينة تيانجين، المسجد الكبير بمنطقة تيانمو بمدينة تيانجن، مسجد ناجياهو بمدينة يونينغ في منطقة نينغشيا ذاتية الحكم لقومية هوي المسلمة والخ، وتشترك هذه المساجد جميعا في أنها مبنية على الطراز التقليدي للعمارة الصينية، وتم تخطيطها على الطراز الصيني حيث تقع المنشئات الرئيسية للمسجد من قاعة الصلاة والمحراب ومقصورة مشاهدة الهلال والمئذنة على محور بناء رئيسي من الشرق إلى الغرب، وملحقات المسجد من حمامات وقاعة دراسة والمضيفة وغيرها تقع على المحور الثانوي الذي يتجه من الجنوب للشمال، وأمام الباب يبنى جدار يسمى بالجدار الحاجز هو أحد عناصر العمارة الصينية قديما، وفي المساجد الكبرى يتم إقامة قوس تذكاري على المحور الرئيسي للبناء أمام البوابة الرئيسية للمسجد، ويلف المسجد بسور، وهذا الشكل المعماري يشبه تماما تخطيط الدور الصينية القديمة التي تسمى (سي خه يوان) وتعني البيوت الشرقية المربعة.

وبصفة عامة فإن تطور أشكال عمارة المساجد في الصين، من استعارة الطراز التقليدي الصيني ونقل الطراز العربي في عهد أسرة تانغ، إلى ظهور أشكال جديدة متنوعة لعمارتها في عهد أسرة يوان، وصولا إلى التوحد بصورة أساسية في أشكالها المعمارية بكل أرجاء البلاد في عهد أسرة مينغ، هذا التطور يعكس بصورة واضحة مراحل عملية انتشار الإسلام في الصين، وسواء دخل الإسلام الصين عن طريق العرب أو الفرس أو مسلمي وسط أسيا أو اعتنق أبناء قومية الهان أو المان أو المغول أو غيرها من القوميات الصينية الإسلام فقد ظلت الثقافة التقليدية الصينية هي المنبع الرئيسي للثقافة المعمارية في مساجد الصين، والثقافة القادمة من الخارج منبع ثانوي لها، بل أن اندماج الثقافتين المعماريتين قد شكل ثقافة معمارية جديدة لاقت اعترافا تدريجيا بها. كما يوضح هذا التطور المعماري للمساجد في الصين أن الثقافة القادمة من الخارج قد وجدت لها مستقرا بالصين ومرت بمرحلة استيطان تاريخية حتمية، وأنه خلال انصهارها مع الثقافة المحلية قد شكلتا معا ثقافة وليدة تحمل

مسجد قلعة مدينة هايشوي بمنطقة منغوليا الداخلية الذي يعود لعصر لأسرة شيشيا

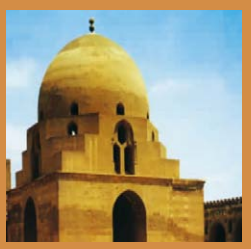

جامع أحمد بن طولون بمصر (٨٧١-٨٧٩)

مدخل مسجد الصحابة ذا الطابع الفارسي (يوان)

دار الخلافة العباسية في بغداد (١١٧٩)

زخارف سقف المحراب في مسجد نيوجييه ببكين على شكل نقوش إسلامية بها ستة من أشعة الشمس تلتقي في المركز وتخرج مكونه شكل قبة.

此为试读，需要完整PDF请访问：www.ertongbook.com

ملامح المناطق الأصلية التي جاءت منها هذه الثقافة الخارجية. ومما لاشك فيه أن عمارة المساجد بالصين كانت عاملا مهما جدا في تطور الثقافة الإسلامية وتماسك ووحدة القومية الإسلامية بالصين. كما كانت الزيادة الكبيرة في أعداد المساجد التي أقيمت في عهد أسرة مينغ ووحدة الشكل المعماري لها في كل أنحاء الصين هي أيضا رمزا مهما لقومية هوي الصينية المسلمة، ودلالة على اعتراف المجتمع بها كفرد مهم داخل الأسرة الصينية الكبيرة.

صمم السقف الخارجي لمسجد العنقاء بهانغتشو على شكل ثلاث قباب حجرية مدببة.

ثانيا: أثار قومية هوي من الأواني الخزفية والمعدنية، ملامح من ثقافة إسلامية حاضرة ودليل تبادلات ثقافية وتجارية بين الشرق والغرب.

يندر عدد أثار قومية هوي من الأدوات والأعمال الخزفية والمعدنية الباقية حتى الآن من الفترة قبل عصر أسرة يوان، أما ما يوجد منها بين أيدينا مما صنع في عصر أسرتي مينغ وتشينغ[1] فهي كثيرة متنوعة. وتوجد هذه الآثار المعدنية والخزفية في أشكال متنوعة منها، الأطباق، الأواني، الطاسات، الأباريق، القوارير والقنينات، صناديق الهدايا، المحابر، والأوعية. ويظهر بوضوح في أشكال هذه الأدوات وزخارفها صبغة قوية وملامح بارزة للثقافة الإسلامية، أما خاماتها وألوانها وفنونها اليدوية فتبرز بجلاء ملامح هذا العصر الذي شهد ازدهارا كبيرا في التبادلات الثقافية والتجارية بين الشرق والغرب (الصين والدول العربية والإسلامية).

السقف الخارجي لمسجد سونغجيانغ عبارة عن قمة صينية الطراز متقاطعة عموديا ومدببة الرأس والسقف الداخلي قبة عربية.

(١)أشكال وزخارف تحمل ملامح الثقافة الإسلامية.

أ- العديد من أثار قومية هوي المصنوعة من الخزف الأزرق والأبيض التي ظهرت بعد عصر أسرة يوان، والأدوات النحاسية التي صنعت في عصر أسرتي مينغ وتشينغ، جاءت على شاكلة الأواني الزجاجية التي انتشرت في منطقة غرب أسيا المسلمة خلال الفترة من القرن التاسع حتى الحادي عشر الميلادي، والأواني النحاسية التي انتشرت إبان القرن الثالث عشر. مثل الإبريق المصنوع من خزف أتون لونغتشوان الأخضر المزجزج بتصاميم غائرة ذا الغطاء الذهبي المحفوظ بمتحف قصر توب كابي بتركيا والذي يعود لعهد أسرة يوان، والذي يشبه في تصميمه، الإبريق الزجاجي المحفوظ بمتحف المقصورة الشمالي بمدينة تشاويانغ في مقاطعة لياو نينغ والذي يعود إلى القرنين العاشر والحادي عشر(وصل إلى هذه المنطقة عبر التبادلات التجارية الشرقية الغربية)، ويجمع بين الشكلين علاقة مؤكدة في الأصل والتطور. وكذلك الشمعدان المصنوع من خزف أتون جينغدا الأزرق ثماني الزوايا المتعرج الذي يعود لفترة حكم الإمبراطور يونغلا (١٤٠٣-١٤٢٤ ميلادية) والمحفوظ بمتحف المدينة المحرمة ببكين، الذي يشبه في تصميمه الحوض النحاسي المرصع بالذهب والفضة الذي ينتمي للقرن الرابع عشر الذي صنع في مصر (يقال أيضا أنه سوري الصنع) المحفوظ بمتحف اللوفر في باريس، وكذلك الإبريق الخزفي المزين بنقوش يدوية غائرة على شكل طاووس وزهرة الفاونيا المحفوظ بالمتحف الأثري الوطني الإيراني بطهران والذي يحمل نفس طابع الأعمال الفنية اليدوية ذات النقوش الغائرة التركية والفارسية إبان عصر السلاجقة، والصندوق النحاسي المطعم بالفضة المزخرف بكتابات عربية المحفوظ بالمتحف الوطني الصيني والذي له نفس شكل الصندوق الخشبي المطعم بالعاج (١٠٤٩-١٠٥٠) المحفوظ بالمتحف الأثري الوطني الإسباني بمدريد.

مقرنصات عربية داخل إيوان القبلة بمسجد العنقاء بهانغتشو

السقف الخارجي لقاعة الصلاة بمسجد نيوجييه ببكين عبارة عن قبة مدببة لها أربعة سفوح مبنية على الطراز الصيني القديم.

وهذه الأشكال الفنية الرائعة ، هي نتاج اجتذاب الإسلام لأفضل أشكال وأساليب الفنون التشكيلية والحرف اليدوية، من المناطق التي انتشر فيها الإسلام مثل اليونان وبيزنطة وفارس ومصر والهند وغيرها من المناطق التي فتحها المسلمون خلال القرون العديدة التي تلت القرن السابع الذي أشرق فيه نور الإسلام بالجزيرة العربية واخذ ينتشر في أرجاء المعمورة. وتنوعت أشكال الأعمال الفنية في البلدان المسلمة من المزهريات، والأباريق،

السقف الخارجي للمسجد الكبير بمدينة جينينغ بمقاطعة شاندونغ على شكل سلسلة قمم جبلية كما في المباني الصينية القديمة.

[1] أسرة تشينغ هي أخر الأسر الإقطاعية بالصين وهي ثاني أسرة حاكمة من الأقليات وليس من أبناء الهان وقد إنتهي بسقوطها الحكم الإمبراطوري الإقطاعي في الصين وأقيمت الجمهورية الصينية وقد حكمت أسرة تشينغ من عام١٦٤٤حتى عام ١٩١٢ ميلادية - المترجم

والمحابر، وصناديق المجوهرات، وظهرت اكبر إنفراداتها الفنية في إبداعات تعكس الطابع الإسلامي مثل القوارير الكمثرية طويلة العنق، والأغطية الذهبية والمعدنية الطويلة للأباريق، والقنينات السماوية، وقنينات قرع العسل، وقد ظهرت هذا السمات الفنية العربية بوضوح في أشكال الأواني الخزفية والمعدنية التي صنعها أسلاف قومية هوي في عصور أسر يوان ومينغ وتشينغ.

ب- تم الالتزام في الزخارف الفنية للأواني بأصول العقيدة الإسلامية. حيث يحرم الإسلام بشدة اللوحات التصويرية وتجسيد الاشخاص، لذلك جاءت الزخارف الفنية على الأواني بأشكال هندسية وزخارف لزهور ونباتات أو خطوط عربية. مثل القارورة المحفوظة بمتحف شنغهاي، المصنوعة من الخزف الأخضر التي زين جانبيها بزخارف من خطوط هندسية متشابكة مزدوجة، حيث نجد زخرفتها على شكل خطوط مستقيمة تتقاطع مكونة أشكال هندسية مختلفة الأحجام بمنتصف كل شكل منها رسوم زهور ونباتات، وتشكل هذه الرسوم الهندسية دورة تتغير أشكالها لتعكس جماليات التحول في الشكل الواحد في الفن الإسلامي والأفكار الفنية الإسلامية المتجددة. ومثل الجرة الخزفية المحفوظة بمتحف العاصمة ببكين المصنوعة من خزف جينغدا الأزرق ذات الزخارف الزهرية والنباتية التي يتوسطها مربع به كتابات فارسية حيث تملئ أرضيتها زخارف لنباتات وزهور وعليها خطوط منحنية ومقوسة تكون أشكال أعشاب متشابكة وحزم زهور ونباتات. وكذلك صحن الماء الخزفي ذا الكتابات الفارسية المحفوظ بالمتحف الوطني الصيني الذي زخرف بزهور ونباتات تتشكل من خطوط منحنية ومقوسة تشبه السحب، يتراءى للناظر أنها سحب حقيقية تتدلى منها أعشاب وورود. والجرة الخزفية الفارسية الزخرفة المحفوظة بمتحف المدينة المحرمة بتاياي عاصمة تيوان، والتي زخرفت بخمس بتلات لزهور مفرغة السداة تتشكل من خطوط منحنية تربط بين الأوراق والسيقان والبتلات داخل الزهرة. وتعد الزخرفة بالخطوط العربية هي أهم رمز يميز الفن الإسلامي، وقد أستخدم الخط العربي في زخرفة كل الأواني الخزفية والنحاسية التي صنعتها أيدي أبناء قومية هوي منذ القرن الحادي عشر الميلادي، حيث استخدمت الخطوط العربية من ثلث ونسخ وخطوط منحنية ومتشابكة وغيرها من فنون الخط في زخرفة الأواني طوال هذه الفترة. وهناك بعض الأواني الباقية حتى الآن التي زخرفت بخطوط عربية فائقة الإبداع، وتسمى هذه الزخارف بالصين «رسوم الكتابات المقدسة»، مثل الإبريق الذي يعود لأسرة تشينغ المحفوظ بمتحف قومية هوي بمنطقة نينغشيا المزخرف بالبسملة داخل شكل معين مكتوبة بخط (الطغري) القديم في شكل مبهر وإتقان محكم. وكذلك كانت الأواني النحاسية تزخرف بالخط العربي وخاصة في عصر أسرة مينغ مثل المواقد النحاسية التي كانت تزخرف بالخط العربي في منتصف الموقد من الخارج.

جـ - الأواني الخزفية والنحاسية عند قومية هوي هي إما مستلزمات يومية أو ديكورات للزينة. وليس من عادات الدفن عند قومية هوي المسلمة وجود أدوات جنائزية خاصة أو أواني تقديم القرابين كالموجودة عند قومية الهان، لكن بعض الأواني الخزفية أو النحاسية عند قومية هوي لها استخدامات دينية مثل الأباريق الواسعة التي تستخدم في الغسل أو الوضوء والتي تتميز بأشكالها العديدة المتنوعة وفنون تصميمها المميزة. أما المواقد النحاسية فتستخدم كمباخر في المساجد أو المنازل وليس لها استعمال في عادات تقديم القرابين كما عند قومية هان. وكانت المواقد التي تصنع في عصر أسرة مينغ يذكر عليها عطايا الإمبراطور ومكافأتاه لأبناء قومية هوي في كل أنحاء البلاد، وما كان يوضع في المسجد من أدوات وأواني للزينة فكان الهدف منها تسليط الضوء على المكانة السياسية المرموقة للمسجد وتميزه بصورة كبيرة على مستوى البلاد. مثل المبخرة النحاسية المطعمة بنحاس أحمر المزخرفة بخطوط عربية التي تعود لعصر الإمبراطور تشينغ دا من أسرة مينغ المحفوظة بمتحف مقاطعة قانسو، حيث يوجد في قاعدتها من الأسفل اثنين من الأختام المربعة الشكل المكتوبة بالصينية، أحدهما كبير منقوش فيه «منحة إمبراطورية للمسلمين في السنة الخامسة لحكم الإمبراطور تشينغ دا الكبير من أسرة مينغ»، والختم الأصغر فيه نقش «الوزير ما داتشين». وتوضح هذه الأختام أن هذه المبخرة النحاسية مسبوكة داخل البلاط الإمبراطوري، والموظف المسئول هو (ما دا تشين)، وما أكثر مثل هذه النقوش الإمبراطورية على

الباب الرئيسي للمسجد الشمالي الكبير بمدينة لينتشينغ بمقاطعة شاندونغ مبني على الطراز الصيني التقليدي.

الرواق الخارجي أمام صحن مسجد قرية نانسهتو بمحافظة داجوانغ ذاتية الحكم للمسلمين في مقاطعة خباي.

مقصورة مشاهدة الهلال (المئذنة) في مسجد نانسهتو بمقاطعة خباي على شكل بناء مربع له قمة مدببة على الطراز الصيني

القاعة المقابلة لقاعة الصلاة في مسجد بايوو.

سقف قاعة الصلاة بمسجد بايوو على شكل عدة قمم مقصورةبية متصلة على الطراز الصيني التقليدي

مواقد وأواني قومية هوي النحاسية وخاصة ما يعود للإمبراطوريين (شوان دا) و(تشينغ دا)، وقد سبك بعضها في عصر أسرة تشينغ والبعض في أسرة مينغ. وكان قديما إذا وجد في المسجد إناء عليه نقش الإمبراطور (شوا ندا) فذلك علامة تمييز ورفعة لمكانة المسجد في أرجاء البلاد. ومن الملفت أن أغلب الأواني النحاسية التي تم سبكها في البلاط الإمبراطوري كهبات للمسلمين تزخرف بخطوط ورسومات عربية كما تعددت أشكالها وتصميماتها.

(٢)خصائص وأشكال فنية ترمز للتبادلات الثقافية والتجارية بين الصين والدول الإسلامية.

كان الخزف هو السلعة الرئيسية في التبادلات التجارية الصينية الإسلامية قديما منذ عهد أسرة يوان حتى أسرة تشينغ، وما زال باقيا الكثير من الأواني الخزفية التي تحمل في أشكالها و زخارفها ملامح صينية إسلامية مشتركة وأغلب هذه الأواني محفوظ في متاحف دول غرب ووسط أسيا أو بمتحف المدينة المحرمة بالصين أوبمساجد قومية هوي المسلمة، بالإضافة لما يقتنيه الأشخاص من هذه الأواني في الدول والمناطق الإسلاميةالمطلة على المحيط الهندي.

وأغلب هذه الأواني الخزفية مصنوع من الخزف الأبيض والأزرق وهي على نوعين، أولهما هو ما يحمل طابع إسلامي في الشكل والتصميم و زخارف ورسوم صينية كلاسيكية، والنوع الثاني هو ما جاء على النمط الصيني التقليدي شكلا وزخارفا. ومن الأواني التي يظهر فيها بقوة ملامح الزخارف والنقوش الصينية، يوجد من مقتنيات المتحف الأثري الوطني الإيراني بطهران زهرية من الخزف الأبيض والأزرق تعود لعصر أسرة يوان مزخرفة بفروع متشابكة وأزهار لنبات الفوانيا (يسمى أيضا عود الصليب)، وقارورة مفلطحة عليها زخارف لحيوانات الصين الخرافية العنقاء وتشيلين (وحيد القرن الصيني الاسطوري)، وقنينة سماوية عليها نقوش أزهار غائرة ورسوم التنين الأبيض، وفي متحف قصر توب كاب بتركيا يوجد طبق خزفي أبيض مزخرف باللون الأزرق عليه نقوش للعنقاء والحصان الطائر.

وأغلب الأواني الخزفية التي زخرفت بكتابات عربية ظهرت في أسرة مينغ في فترة ما بعد حكم الإمبراطور (يونغ لا)، وأكثرها مصنوع من خزف أتون منطقة جينغدا الأبيض والأزرق. وفي السنوات الأخيرة عثر الأثريون في أطلال أتون خزف منطقة جينغدا على الكثير من قطع أواني وأطباق مربعة من الخزف الأبيض والأزرق عليها كتابات عربية وفارسية (محفوظة الآن بمركز الدراسات الأثرية بأتون جينغدا). ويوجد الكثير من أواني قومية هوي الخزفية التي تعود للفترة من عهد الإمبراطور (يونغ لا) حتى عهد الإمبراطور (جينغدا) محفوظة بمتحف المدينة المحرمة ببكين، ومتحف العاصمة، والمتحف الوطني، ومتحف شنغهاي، وقد أقيم أول أتون لإنتاج الخزف بمحافظة جينغدا في عصر أسرة سونغ، وفي أسرة يوان أنشئت إدارة مستقلة في المحافظة لتتولى تصميم ومراقبة إنتاج أواني الخزف الأبيض والأزرق، وتطورت هذه الإدارة في أسرة مينغ إلى مصنع عملاق لتصميم وإنتاج الأواني الخزفية، كان إنتاجه مقصورا على استخدامات البلاط الإمبراطوري وما يصدر للخارج من الخزف.

وتعد فترة حكم أسرة مينغ هي العصر الذهبي لأواني قومية هوي الخزفية من حيث كمية الإنتاج ووفرة الزخارف ذات الطابع الإسلامي التي تزينها، وكان ذلك راجعا إلى اهتمام حكام أسرة مينغ بالتبادلات الصينية الغربية والتقدم الكبير في الدول والمناطق الإسلامية الساحلية حيث كان يتم استيراد المواد الخام وتقنيات التصنيع من هذه المناطق، كما تم إدخال الطابع الإسلامي في أشكال وزخارف الأواني الخزفية والمعدنية الصينية كنوع من التفاعلات الثقافية بين الأمم. وفي نفس الوقت كان هناك اهتمام بجعل هذه المنتجات تتوافق مع متطلبات التبادلات التجارية الخارجية، وهوما كان يستلزم أن يكون أسلوبها متماشيا مع ثقافة وفنون العالم الإسلامي.

ثالثا- فنون وثقافة قومية هوي: مزيج من الثقافتين الصينية والإسلامية.

تعد اللوحات التشكيلية والخطوط واللوحات المطرزة القديمة وكذلك زخارف العمارة من نقوش وجداريات

الشمعدان المتعرج المصنوع من الخزف الأبيض والأزرق المحفوظ بمتحف المدينة المحرمة.

صندوق نحاسي مطعم فضة ومزخرف بكتابات عربية محفوظ بالمتحف الوطني الصيني(تشينغ)

شمعدان فارسي من النحاس المطعم بالفضة يعود للقرن الثالث عشر محفوظ بمتحف طهران.

صندوق خشبي مطعم بالعاج محفوظ بالمتحف الأثري الوطني في مدريد (١٠٤٩-١٠٥٠)

وعقود الأعمدة، هي الأثار الرئيسية التي أبدعتها فنون قومية هوي في العصور القديمة وهي تعود لكل فترات الأسر الصينية القديمة من تانغ وسونغ حتى مينغ وتشينغ، أما عن الخصائص الفنية الثقافية لهذه الأعمال الفنية فقد جاءت على طرازين رئيسيين، هما الطراز الفني الثقافي الصيني التقليدي، وطراز فني ثقافي إسلامي هو مزيج من تلاقي فنون الصين والغرب.

١- الفنون الصينية التقليدية

كان لقومية هوي إسهام كبير ونجاح مشهود في حفظ التراث الفني التقليدي الصيني، وذلك باستخدامه وتوارثه في إبداعاتهم الفنية من لوحات تشكيلية وخطوط ونحت وألوان معمارية. ففي مجال الرسم التقليدي بالحبر الصيني، الذي يتميز بتصوير المناظر الطبيعية من جبال وأنهار، والأزهار والطيور، وصور الفاتنات، مازال يحفظ لنا التاريخ أعمال شهيرة لفناني قومية هوي تعود للعصور القديمة منذ أسرتي سونغ ويوان حتى مينغ وتشينغ. فمثلا يحتفظ متحف شنغهاي بلوحة «مطر في الغروب» للفنان مي فو من عصر أسرة سونغ الشمالية، ولوحة «مشاهد شياوشيانغ» للرسام مي يوو ار وهما من اللوحات المرسومة بالحبر الصيني التي تصور مشاهد الطبيعة الخلابة. وتعد لوحات المناظر الطبيعية لرسامي عائلة «مي» في عصر أسرة سونغ ذات تقنيات فنية مبتكرة في ذلك العصر. وقد برعت مدرسة عائلة «مي» الفنية في تصوير المناظر الطبيعية الخلابة في جنوب الصين ومناظر السحب والغيوم وابتكرت مفاهيم فنية جديدة في تصوير مناظر بحور الضباب وندى الصباح الصافي. كما يوجد بمتحف شنغهاي لوحة «الجبال والغيوم» للرسام المسلم قاو كه قون من أسرة يوان، الذي طور من التقنيات الفنية لمدرسة عائلة «مي» في وصف الطبيعة، وأصبحت لوحاته أشهر الأعمال الفنية للوحات كبار أدباء أسرة يوان. وفي المتحف أيضا لوحة «زهرة الأوركيد» لفنانة قومية هوي المسلمة ما شوتشين من عصر أسرة مينغ. وفي متحف المدينة المحرمة ببكين توجد الصور الشخصية التي رسمها الفنان قاي تشي من عصر أسرة تشينغ، والتي أبدع في تصوير دقة ملامح شخصياتها وهدوء ألوانها وجعلها تنبض بالحياة، والفنان قاي تشي ابن قومية هوي هو أول رسام يقوم برسم شخصيات العمل الأدبي الأشهر في الصين «حلم المقصورة الحمراء» وقد رسم قاي تشي واحد وخمسون صورة لشخصيات الكتاب في أول طبعة للرواية تصف شخصياتها النسائية في رسومات، وقد جاءت هذه الرسومات في قمة الروعة والإتقان، وأصبحت هذه النسخة المصورة من الرواية من اثمن روائع التراث الأدب الصيني. ومن مقتنيات متحف جامعة القوميات بالشمال الغربي يوجد لوحة «خريطة البيت الحرام» ولوحة «المقدسات العشرالكبرى بمكة» اللتان تعودان لأسرة تشينغ ورسمهما إمام مسجد من أسرة هوي ليصف عمارة مكة المكرمة التي عاد منها بعد أن أدى فريضة الحج، واستخدم في رسم اللوحتين أسلوب الرسم التقليدي الصيني المسمى (قونغ بي)، وفي مسجد هواجيويه بمدينة شيآن يوجد لوحة «مكة» التي تعود لعصر أسرة تشينغ، والتي تصف عمارة المسجد الحرام وتضاريس مكة المكرمة في القرن السابع عشر، وهي من الأعمال التي يندر وجود مثيل لها في العالم أجمع. كما ظهر في منطقة الشمال الغربي الصيني في عصر أسرة تشينغ الفنانان الشهيران من أسرة هوي ما هو تشين وما سوشوانغ اللذان برعا في رسم لوحات المناظر الطبيعية، ومازال الكثير من أعمالهما محفوظا إلى الآن في المتاحف وكمقتنيات شخصية.

فن الخط: إن الخط هو جوهر الفن التقليدي الصيني. وقد تأثر المسلمون القدماء بفنون الخط التقليدي الصيني، ويوجد الكثير من اللوحات الأثرية المميزة المكتوبة بالخط الصيني التقليدي ما زالت محفوظة إلى الآن. ففي متحف شنغهاي يوجد لوحة «مبنى لو جينغ» للخطاط المسلم مي فو من عصر أسرة سونغ، ويحتفظ متحف المدينة المحرمة ببكين بلوحة أخرى لنفس الخطاط هي «قصيدة تيا وشي»، وفي متحف المدينة المحرمة بتاياي عاصمة تايوان يوجد لوحة الخطاط كانغ لي «المنطقة الغربية» ولوحته «يقول التنين المنفي» وغيرها من اللوحات التي كانت مقتنيات لأباطرة أسرة تشينغ.

كما كان استخدام القرميد المنحوت الذي يعد أحد الفنون العريقة في العمارة التقليدية الصينية في الزخارف

قارورة من الخزف الأخضر عليها زخارف هندسية متشابكة من الجانبين محفوظة بمتحف شنغهاي (تعود لعصر الإمبراطور يونغ لا من أسرة مينغ)

إناء مصنوع من خزف جينغدا الأزرق مزخرف بزهور ونباتات وكتابات فارسية، محفوظ بمتحف العاصمة ببكين.(عهد الإمبراطور تشينغده من أسرة مينغ)

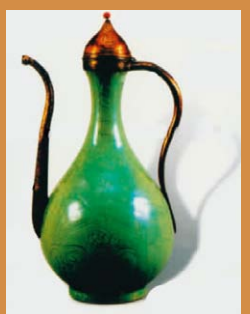

إبريق مصنوع من خزف أخضر مزجزج بتصاميم غائرة وله غطاء ذهبي، محفوظ بمتحف قصر توب كابي بتركيا (يوان)

الخارجية للمساجد والأضرحة، هو احد الأمور التي برع فيها أبناء قومية. فمثلا مسجد هواجيويه بمدينة شيآن الذي يعتبر نموذجا لاستخدام القرميد المنحوت في مساجد عصر أسرتي مينغ وتشينغ، يوجد أمام بوابته الرئيسية جدار حاجز مصنوع من القرميد المنحوت تكون مناظر النباتات والأزهار الموسمية الصينية المشهد الرئيسي له. وأمام مدخل مسجد لاووانغ بمدينة لينغشيا، يوجد الجدار القرميدي المنحوت، وهو يعود لعصر لأسرة مينغ ومنحوت عليه «لوحة التنين الأسود الثلاثية». وهو شكل يعتمد على منظر التنين الصيني كمادة رئيسية له. كما يوجد على قمم الحوائط المثلثة والجبلية التي تسبق قاعة الصلاة في المساجد القديمة بمنطقة نينغشيا ومقاطعة قانسو زخارف من قرميد منحوت فائقة الجمال، وهي لوحات منحوتة على الطراز الصيني التقليدي تعبر أشكالها عن البركة والحظ الجيد منها لوحة «رفاق الشتاء الثلاثة الصنوبر والخيزران والبرقوق»، ولوحة «نباتات وأزهار موسمية»، ولوحة «الأدوات القديمة» وغيرها.

أما فن النحت على الحجر فله أثار كثيرة باقية منذ أسرة تانغ حتى أسرة تشينغ، وأغلبها يعود لأسرة مينغ. وكان الحجر المنحوت يستخدم غالبا في ركائز الأبواب، ويكون النحت على الطراز الصيني التقليدي وأكثره لوحات من أزهار ونباتات، كما كان ينحت به مناظر الحيوانات التي يتفاءل بها الصينيون، وأغلبها على شكل لوحة لأسد تحوطة دائرة من الخرز هو مركزها، وفي كل من المسجد الكبير ومسجد هواجيويه بمدينة شيآن ومسجدي نيوجيه وشيدونغ بمدينة بكين التي تم ترميمها في عهد أسرة مينغ، يوجد أشكال تنين وعنقاء وأسد منحوتة على الحجر. وهذه الأشكال هي الموضوعات الرئيسية في الفن التقليدي الصيني التي يتيمن بها الصينيون. واستخدم الخشب المنقوش في زخارف المساجد الخارجية والداخلية، من عوارض ووصلات وتيجان للأعمدة وغيرها وكذلك في الأبواب والمحراب، كما استخدم أيضا في زخرفة أثاث الحجرات والقاعات بالمسجد، وكانت أشكال النقش ومناظرة تعكس الطابع الفني التقليدي الصيني وموضوعاته الرئيسية. فمثلا كانت موضوعات أشكال الحفر الغائر في عوارض وأبواب القاعة الرئيسية في كل من مسجد الكركي بمدينة يانغتشو ومسجد مدينة دينغتشو بمقاطعة خباي ومسجد مدينة تونغشين بمقاطعة نينغشيا، كانت موضوعاتها هي الأشكال الصينية التقليدية مثل الأزهار والنباتات والأعشاب المتشابكة. وكانت تيجان الأعمدة بمسجد وضريح مدينة لينغشيا بمقاطعة تشينغهاي من الخشب المنقوش على شكل عصفور الدوري أو حبات العنب أو البرسيمون①. كما كان تصميم المنابر بالعديد من المساجد القديمة يتم على الطراز الصيني التقليدي، مثل منبر المسجد الجنوبي الكبير بمدينة جينان الذي بني على طراز الأقواس الخشبية المزخرفة وله سقف مثل أسقف المقصورات الصينية الكلاسيكية، ومنبر مسجد آتشينغ بمقاطعةهاي لونغجيانغ الذي أقيم في عهد الإمبراطور تشيانلونغ من أسرة تشينغ الذي صممت درجاته الخشبية على شكل قنطرة، وظهره على شكل قمة خشبية مدرجة، وهو من أجمل المنابر الخشبية في الصين وأبدعها فنا.

وقد عكس أثاث وفرش المضايف وقاعات الدراسة بمساجد وسط الصين والمناطق الساحلية مدى تأثر عمارة المساجد بالثقافة الصينية التقليدية، فمضيفة مسجد هواجيوجيه بمدينة شيآن بها أريكة من الخشب المطعم على طراز أثاث عصر أسرة مينغ، كما توجد طاولات ومقاعد من الخشب الأحمر تعود لعصر أسرة تشينغ استخدمت كفرش في كل من، مسجد الكركي بمدينة يانتشو، والمسجد الغربي بمدينة تشينغجيانغ، ومسجد جينجيويه بمدينة نانجين، ومسجد طريق فويوو بمدينة شنغهاي.

(٢) فنون تجمع الطابعين الصيني والإسلامي.

كانت «لوحات الكلام المقدس» كما كان يسميها الصينيون في عصر أسرتي مينغ وتشينغ تجمع بين الطابع الفني الصيني التقليدي والمظهر الإسلامي في إخراجها النهائي. و «لوحات الكلام المقدس» هي عبارة عن

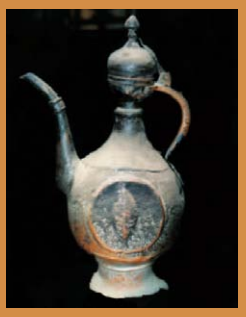

أبريق نحاسي يعود لعصر أسرة يوان محفوظ في مسجد هواجيويه بمدينة شيآن

إناء خزفي مزخرف بكتابات عربية مقلوبة محفوظ بالمتحف الأثري الوطني بطهران (يعود لعهد الإمبراطور شوان دا من أسرة مينغ)

مبخرة نحاسية مطعمة بالنحاس الأحمر (تعود لحكم الإمبراطور تشينغ دا من أسرة مينغ) محفوظة بمتحف مقاطعة قانسو، يوجد اسفلها ختم إمبراطوري عليه أسم «الوزير ما دا تشين»

صندوق مستطيل الشكل مزخرف بالشهادتين مكتوبة بحروف عربية محفوظ بمتحف قومية هوي بمنطقة نينغشيا

① أحد أشكال الزخارف الفنية في العمائر الصينية التقليدية وهي عبارة عن أربعة لوحات مستطيلة تعلق متجاورة داخل المساجد أو القاعات وتحمل رسومات تقليدية صينية - المترجم

استخدام للغة العربية في إبداع لوحات تشكيلية فائقة الجمال يستخدم فيها كل فنون الخط وفنون الرسم، فمنها ما يستخدم الحروف العربية كمحور رئيسي لإخراج لوحات تحمل أشكال عديدة لحيوانات ونباتات وأزهار أو أشكال هندسية، ومنها ما يستخدم الحروف العربية في إبداع لوحات على شكل زهريات، ويضاف أعلى اللوحة بعض الرسوم الصينية التقليدية من طيور وأزهار وبعضها تتحول لشكل «تياوبينغ»[1] ، ويكون الخط العربي بأشكاله المتعددة هو المحور الأساسي في كل هذه الأعمال الفنية. وتعد «تياوبينغ» أو المعلقات المسجدية التي تحمل محتوى عربي من القرآن الكريم هي احد فنون قومية هوي التي تعد نموذجا وإبداعا جديدا لتزاوج الفنون الصينية التقليدية وأشكال اللوحات التشكيلية الإسلامية في عمل فني واحد، حيث تتمتع بشكل تقليدي صيني ومحتوى عربي إسلامي. والخط العربي أساسا يستخدم الأقلام الحبرية الصلبة المصنوعة من البامبو في تخطيطه، ولكن بعد أن انتقل إلى الصين ظهرت الكثير من المخطوطات التي استخدمت الريشة في كتابتها، كما استخدمت تقنيات وفنون الخط الصيني المائل والعشبي والمستقيم في كتابة اللغة العربية، مما ساعد على ظهور خطوط عربية حرة جديدة تتسم بالمرونة، والكثير من لوحات الثناء ومعلقات الدوقاعة بمساجد قومية هوي كتبها أئمة المساجد الصينيون بأنفسهم، فمثلا توجد لوحات عربية في قاعة الدراسة بالمسجد الكبير بمدينة تيانجين كتبها الإمام تساووان شينغ إمام المسجد إبان عصر أسرة تشينغ، كما أن لوحات الثناء المكتوبة باللغة العربية في مسجد الكركي بمدينة يانتشو، والمسجد الغربي بمدينة تشينغجيانغ تعود كلها لفترة ما قبل عصر أسرة تشينغ.

وما زال العديد من قاعات الصلاة في المساجد الصينية القديمة تحتفظ في زخارفها وزينتها بالنقوش والمنحوتات والزخارف الزاهية الملونة ذات الطابع الإسلامي التي تعود لعصر أسرتي مينغ وتشينغ، ومن هذه المساجد مسجد هواجيوجيه والمسجد الكبير بمدينة شيآن، ومسجد نيوجيه ومسجد دونغسي بمدينة بكين، ومسجد مدينة نانجين والمسجد الجنوبي الكبير بمدينة نانجين في مقاطعة شاندونغ، ومسجد مدينة جينينغ، ومسجد ناجياهو بمحافظة يونينغ في منطقة نينغشيا ذاتية الحكم، ومسجد محافظة بينغآن بمقاطعة تشينغهاي، وغيرها من مساجد قومية هوي القديمة. وتظهر موضوعات هذه الزخارف والنقوش العقيدة الإسلامية الصحيحة التي تحرم عبادة الأصنام، حيث جاءت هذه الأعمال الفنية في أشكال مجردة للوحات الأزهار والنباتات، أو لوحات أشكال هندسية تتشكل من فنون الخط العربي، وابتعدت عن تجسيد صور الأشخاص أو الحيوانات التي يحرم الإسلام وجودها في المساجد، وفي ذات الوقت تأثرت هذه الزخارف العربية بالثقافة والفنون الصينية التقليدية وظهرت بعضها في أشكال جديدة تجمع بين الطابعين الإسلامي الصيني. وإذا نظرنا لمسجد هواجيوه بمدينة شيآن كمثال، نجد أن كل وجه من أوجه أعمدته الذهبية ثمانية الوجهات تحمل نقوشا متنوعة لأزهار ونباتات، وتيجان الأعمدة به على نسق رقعة الشطرنج، بمركز كل مربع من مربعات رقعة الشطرنج مكتوب بالعربية اسم من أسماء الله الحسنى، أما أعلى حائط قاعة الصلاة فيوجد افاريز وأقواس ذات هيكل خشبي يوجد على كل إفريز وقمة كل قوس كتابات ذهبية باللغة العربية، والجدار الذي يلف قاعة الصلاة مزخرف بأشكال مزخرفة لنباتات وأزهار وكتابات باللغة العربية تغطي كل الأركان، وبالنسبة لمحراب المسجد الذي يعد أهم مواضع الزخرفة بالمسجد فهو محاط بإطار من النقوش الخشبية تحوي كتابات عربية منقوشة بكل أنواع الخطوط العربية، ومحتوى هذه الكتابات هو إما آيات من القرآن الكريم أو عبارات تسبيح وحمد لله تعالى. أما المسجد الكبير بمدينة شيآن فما بين محرابه وقاعة صلاته يوجد باب متعدد الدرفات يحوي نقوش غائرة لأزهار وكتابات عربية على عتبته العليا، وعلى الأعمدة الذهبية التي تسبق المحراب يوجد زخارف ذهبية بكتابات عربية، وعلى العتبة العليا للباب كتابات بخط الثلث. وعلى منابر وحوائط قاعة الصلاة في مسجد الكركي بمدينة يانتشو، والمسجد الغربي بمدينة تشينغجيانغ، ومسجد جينجيويه بمدينة نانجين يوجد تسابيح باللغة العربية بعضها ذهبي اللون على خلفية سوداء، والبعض احمر اللون على خلفية سوداء وهي في غاية المهابة والإتقان الفني.

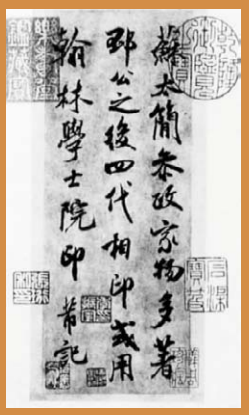

لوحة «المشاركةالسياسية» للخطاط مي فو محفوظة في متحف المدينة المحرمة ببكين (سونغ)

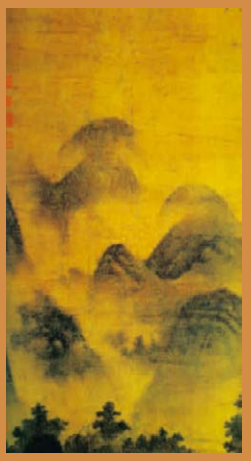

لوحة «مطر في الغروب» للرسام مي فو محفوظة بمتحف شنغهاي (سونغ)

لوحة للفنان قاي تشي محفوظة بمتحف شنغهاي (تشينغ)

[1] فاكهة تسمى في بعض الدول العربية بالكاكي أو الخرم ة - المترجم

وبنظرة على مراحل تطور وتكون الثقافة الفنية لقومية هوي، نجد لها جانبين مهمين، الأول هو اجتذابها بقوة للثقافة والفنون الصينية التقليدية، والثاني هو حفظ وتطوير العناصر الأساسية للثقافة الإسلامية. أي كأنها عبرت عن المحتوى الأيديولوجي للثقافة الإسلامية من خلال استخدام وسائل وتقنيات الثقافة و الفنون الصينية التقليدية. ومن هذا المنطلق يمكن القول أن ثقافة فنون قومية هوي هي نتاج لإندماج وتلاقي وتزاوج فنون الثقافة الإسلامية وفنون الثقافة الصينية التقليدية.

رابعا- الملامح الثقافية لوثائق ومخطوطات قومية هوي القديمة: مزيج من الفكر الإسلامي والفكر الصيني التقليدي.

تتركز أغلب المخطوطات الأثرية لقومية هوي بصورة رئيسية في نُسخ مخطوطة للقرآن الكريم باللغة العربية تعود لكل العصور التاريخية، ونُسخ من القرآن الكريم مترجمة للغة الصينية، وكل أنواع اللوحات الحجرية المنحوتة.

(١) ثلاث مراحل رئيسية لانتشار المخطوطات الإسلامية القديمة في الصين.

المرحلة الأولى: مرحلة النسخ العربية للقرآن الكريم والتي بقى منها العديد من النسخ حتى الآن. وتعد أقدم نسخة كاملة مخطوطة باليد للقرآن الكريم موجودة بالصين الآن هي النسخة الكاملة المحفوظة بمسجد دونغسي في بكين، وهي تعود للسنة الخامسة من حكم الإمبراطور يانغ يوو من أسرة يوان (١٣١٨) وقد كتبها محمد بن أحمد بن عبد الرحمن سالار، وتعرف في الصين بنسخة سالار، وقد انتشر الإسلام في الصين قبل كتابة هذه النسخة بستة قرون كاملة، وفي العام الذي تم فيه كتابة هذه النسخة انتقل الكثير من المسلمين للإقامة في مدينة بكين عاصمة أسرة يوان في ذلك الوقت، وقد تم البدء في بناء مسجد دونغسي في السنة السادسة من حكم الإمبراطور تشي تشينغ من أسرة يوان (عام ١٣٤٦) وحفظت هذه النسخة الكاملة في المسجد منذ بناءه إلى وقتنا الحالي، أما نسخ القرآن الكريم التي تعود لعصر أسرة مينغ فيوجد منها عدة نسخ لا تختلف في الحجم أو الشكل أو الأسلوب، محفوظة في أماكن مختلفة منها مسجد هواجيويه بمدينة شيآن ومتحف مقاطعة قانسو، ومتحف قومية هوي بمنطقة نينغشيا، ومسجد هاي يوان بمنطقة نينغشيا. وهذه النسخ التي تعود لعصر أسرة مينغ صنع غلافها الخارجي من جلد الأبقار وعليها كتابات عربية بخط الثلث أو خط النسخ. وبداخل المصحف علامات ترقيم وتشكيل، و زخرفة ذهبية اللون بين كل سورة والتي تليها. وفي بداية كل نسخة توجد بعض الأدعية مكتوبة بزخارف رائعة ويحتل اللون الذهبي الجزء الأكبر منها. وكل صفحة داخل المصحف مزينة في أعلاها وأسفلها وعلى جانبي النص القرآني برسوم لأزهار صغيرة تشبه النجوم، وعلى صفحتي المقدمة والنهاية توجد رسوم لأزهار ونباتات تكون شكل قمر أو شمس. أما نسخ القرآن الكريم التي تعود لعصر أسرة تشينغ فكانت الزخرفة بها بسيطة واغلبها أستخدم به القماش المقصب، وغلافها من القماش الأزرق، وتعد النسخة الوحيدة التي زخرفت بطريقة مختلفة وتميزت بترف في زينة صفحاتها، فهي النسخة المحفوظة بمكتبة الجمعية الإسلامية الصينية التي أهداها الإمبراطور تشيان لونغ إلى محظيته المسلمة شيانغ فاي. أما باقي نسخ القرآن التي تعود لعصر أسرة تشينغ فجاءت على وتيرة واحدة في الشكل والتصميم، وتقريبا يحتفظ كل مسجد من المساجد التي أنشئت خلال أو قبل عصر أسرة تشينغ بنسخة على الأقل من نسخ القرآن الكريم التي تعود لعصر أسرة تشينغ.

المرحلة الثانية: مرحلة الترجمات الصينية للفكر الإسلامي التي ظهرت في أواخر عصر أسرة مينغ وبداية أسرة تشينغ. حيث تزايدت أعداد المسلمين الذين استوطنوا الصين في نهاية عصر أسرة يوان، وبعد مائة سنة أو أكثر كفترة استقرار وتوطن داخلي، أخذت أعداد الداخلين في الدين الإسلامي من الصينين في الزيادة بصورة كبيرة، وظهرت صعوبات عديدة في شرح تعاليم الدين الإسلامي باللغة العربية نظرا لعدم إتقان الكثيرين لها، فدعت الحاجة إلى استخدام اللغة الصينية في شرح الفكر الإسلامي وتفصيل مضمونه وتفسير أحكامه. وبسبب

«خريطة القاعة الحرام» المحفوظة بمتحف جامعة القوميات (تشينغ)

«شرح الفقه الإسلامي» للإمام هو سونغ شان الذي يعد أحد الكتب الرئيسية التي تدرس في المدارس الدينية محفوظ بمتحف قومية هوي بنينغشيا (فترة الجمهورية الصينية)

درفات باب خشبي منقوشة بكتابات عربية بالحائط الشمالي لقاعة صلاة المسجد الجنوبي الكبير في مدينة جينان بمقاطعة شاندونغ.(مينغ)

此为试读，需要完整PDF请访问：www.ertongbook.com